Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العشرين. فيها من العواطف الجياشة ماتصل، أحياناً، إلى درجة الجنوح، نحو المغالاة في بيانه لفكره الوجداني. وفيها أعصابه الملتهبة، التي تتوتر إلى درجة تفجير ثورة نفسية على أوضاع البشر. إنه يصور زمانه خير تصوير، ويعبر عن عصره أحسن التعبير. لقد صب في هذه الملحمة عصارة أعصابه، وخلاصة فكره. لذا يعتبرونها، أو كما يعتبرها هو، حسبما صرح ذات يوم بأنها - أي الملحمة- (ابنه الروحي).

ولا يمكن تقييم هذه الملحمة وتفسيرها، إلا بعد دراسة الأحوال الزمنية التي رافقت ولادتها، أو أثرت في مخاضها. وإذا أردنا البحث عن علاقة هذه الملحمة بالشاعر العربي أبي العلاء المعري، حيث الفاصل الزمني الكبير يبعد بينهما، بأكثر من ألف سنة، حتى نعتبرها، أو إنْ كان ممكناً إعتبارها (ملحمة تاريخية)، تعبر عن سيرة أبي العلاء وفلسفته، فما علينا إلا الرجوع إلى نص الملحمة، حيث نلاحظ أن اسحاقيان لا يتقيد بالدقة التاريخية لسيرة المعري. لأن هناك ما يخالف حقائق تاريخ حياة المعري. فليس هو بشاعر بغداد، ولم يعش هناك عشرات السنين، ولم يتجول في أطراف العالم. كما أنه لم يغادر الحضر إلى البادية. إذاً فالملحمة ليست تاريخية. وإنما هي تعبر عن رؤية المعري، وتكشف عن فلسفته، وهما في الحقيقة رؤية وفلسفة اسحاقيان. لقد لام المستشرق الروسي (كراتشوفسكي) اسحاقيان على عدم تقيده بتاريخ حياة المعري. غير أنه فهم من رسالة بعث بها إليه الأديب والناقد الروسي (فاليري بروسوف) يعلمه: (بأن الغاية من ملحمة المعري هي ليست إعطاء سيرة الشاعر بالدقة التاريخية، وإنما هي بيان لآرائه في أنظمة المجتمع السائدة. وفلسفة المعري في واقع الحياة، وما كان يثور عليه من المتناقضات، التي تسود حياة الناس في